سوالف .. على هامش المطر

بينما كنا جلوساً في إحدى (الاستراحات) نتجاذب أطراف الحديث عن السيول الأخيرة التي هطلت على المنطقة الشرقية بالذات، وعلى المملكة بشكل عام، أخبرنا ثقة ثبت، أحسبه كذلك والله حسيبه، أن مدينة الجبيل الصناعية لم تغرق، بسبب صلاح أهلها، فهم لا يسمعون (محمد عبده)، ولا تخرج نساؤهم إلى الأسواق إلا بعباءة الرأس، ولا يذهبون للسينما في البحرين، ولذا كانت تتدافع الغيوم إلى جوانب المدينة وتغرق ما حولها من مدن أخرى، كما روى لنا أحد جماعة (الصالحين وليس منهم) أنه رأى بأمِّ عينيه بلدية الجبيل الصناعية وهي تقوم بوضع (شراع) (طربال) كبير جداً فوق مدينة الجبيل فلم تسقط عليها قطرة مطر واحدة، ولكن أحد الليبراليين الخبثاء المخبثين من زوار السفارات ادَّعى أن ذلك جميعه غير صحيح، وأن السبب هو أن الهيئة الملكية للجبيل وينبع تطبق أنظمة (الكفار) الصارمة في مشاريعها، وربما تأثر مهندسوها المسلمون (بضمير) أولئك الأنجاس الأرجاس وتخطيطهم، وكان من بين الحاضرين أحد مفسري الأحلام الذي أقسم بالله غير حانث إنه رأى الجبيل وهي تُزحزحُ من مكانها وقت المطر إلى الربع الخالي ثم عادت بعده، ولكن أهلها والمحيطين بها لم يشعروا بذلك.

ثم انتقلنا إلى موضوع القطار الذي (انسدح) مؤخراً بين الرياض والشرقية، وتعددت روايات أسباب (انسداحه)، فمنهم من قال أنه (سجد) فقط، مثلما سجدت رافعة الحرم، ومنهم من قال بأن القطار إنما أراد أن يمدَّ ظهره قليلاً ليستريح من وعثاء السفر، والذي قال بأن (انسداحته) مجرد دوخة وشعور

بالغثيان من كثرة المراجيح التي نصبها له مهندسونا في بطون الأودية تدليلاً له و(تدليعاً)، وأنه كان يجب عليهم أن يقولوا للقطار (كفاية دلع)، وأن ينصبوا له سكة حديدية حقيقية وليس مراجيح تزيد من دلاله لأنه (ما ينعطى وجه)، لكن الليبرالي الخبيث المخبث أخذ يجادلنا بكلمة كافرة يسميها (طبوغرافية) الأرض وأن المهندسين لم يدرسوا تضاريس الأرض جيداً، ووضعوا السكة في مجاري السيول (فقشعتها) وأصبحت القضبان معلقة في السماء، فما كان منا إلا أن ضحكنا عليه هو وكلمته الكافرة، أما مفسر الأحلام فأقسم بالله غير حانث إن القطار لم ينسدح وإنما هو جنّيٌّ (شاله وهبد به).

وأخذنا الحديث إلى أبها، تلك المدينة التي تقع على ارتفاع ٢٣٠٠ متر فوق سطح البحر، وكان الحوار حول سرِّ غرقها رغم أن الماء (يزحلق) في المناطق الجبلية بشكل طبيعي، فأخبرنا الثقة الثبت بأن غرق أبها كان بسبب معصيتي (الخطوة) والعرضة التي يمارسهما الأبهاويون بمناسبة وبغير مناسبة، وقال البعض أن السر يكمن في (جيوب) الذين فسحوا مخططات عمرانية في بطون الأودية، أما الليبرالي الخبيث المخبث فأضاف إلى ذلك سوء التخطيط، وسوء مشاريع التصريف وسماه بالفساد الإداري، فأقسم بالله مفسر الأحلام غير حانث إنه لا ذلك ولا تلك، وإنما هم الجن الذين يعبثون بمشاريعنا، بدليل جني المدينة الذي عبث حتى بعقول القضاة إلى اليوم، وبدليل محاكمة سيول جدة التي لم تجد فاسداً واحداً لتحكم عليه حتى الآن، ولو كانوا بشراً لوجدتهم.

ولأن مصطلح الفساد الإداري مصطلح دخيل - وضعي - فاسد، فقد دار نقاش حوله وأنكرناه جملةً وتفصيلاً، لأن الفساد عند مشائخنا هو التقصير في العبادات والموسيقى والسينما (والاختلاط) وعباءة الكتف وحلق اللحية وإسبال الثوب وقيادة المرأة للسيارة فقط، واستشهدنا بأن ما يسميه ذلك الليبرالي قاتله الله بالفساد الإداري مسكوت عنه عند مشائخنا ودعاتنا وخطبائنا، ولم يتناولوه ولا يجوز تناوله (حتى لا تكون فتنة)، كما أن الصحافة الطاهرة المطهَّرة التي لا

تظهر (النسوان) على صفحاتها لم تشهِّر بأحد من أصحابه مثلما تفعل مع من يختلط بالنساء، أو يغازل في الأسواق أو يشرب له عرقاً من (أبو زنوبة)، أو يسرق خروفين، أما عدا ذلك فهي جنح وأخطاء إدارية بسيطة، حتى وإن تعدى ضررها إلى الناس وأزهق أرواحهم ودمر ممتلكاتهم، وعطل التنمية، وعبث بصحة الناس وأمنهم وراحتهم، وكذلك فإن العبث بالمشاريع ونهب أموال الوطن، ونهب الأراضي وتزوير الصكوك وقبول الرشوة، جميعها لا يجوز أن نطلق عليها مصطلح فساد بحال من الأحوال كما يفعل ذلك الليبرالي الخبيث المخبث، وإنما الفساد الأكبر هو التقصير في العبادة مثل عدم حضور صلاة الفجر في جماعة، والذي عدّه بعض علمائنا أعظم من زنا المحارم، أما قول ذلك الليبرالي الخبيث المخبث بأنه يجب النظر إلى الفساد الإداري كجريمة وكخيانة لله ولرسوله، وكخيانة للوطن والمواطنين فأمر مردود، لأن ذلك كله لا يساوي عندنا كشف امرأة لوجهها لا سمح الله، فأقسم بالله مفسر الأحلام غير حانث إن رؤية ٢٠٣٠ ستعبث بها الجن.

وبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا (بنقالي) الاستراحة متأبطاً (منشفته) يدعونا إلى العشاء وهو يضحك.

فقلنا له: وما يضحكك؟!

قال(مطر يجي كله شارع سعودي خربان) وأضاف (بنجلاديش ما فيه فلوس، ومطر كل يوم يجي ما فيه زي كذا)، فقام من نحسبه والله حسيبه فصفع البنغالي صفعة مدوية طاحت معها نواجذه وهو يقول، لا تتحدث عن خصوصيتنا.